الفصل الثالث :

نظريات الاتصال

أولاً : نظرية الرصاصة الإعلامية.

ثانيـــاً: نظرية التأثير المحدود لوسائل الإعلام.

ثالثـــاً: نظرية الاستعمالات وتلبية الحاجات.

رابعـــاً: نظرية التنفيس (التطهير).

خامساً: نظرية التعليم من خلال الملاحظة.

obeikandl.com

obeikandl.com

النظريات الاتصالية هي في واقع الأمر أشبه بالاطار السياسي والاجتماعي الذي يعمل في داخله الاتصال بمفهومه الضيق "الأعلام" فهي نظم حكم بعضها عقائدي وبعضها متسلط وبعضها ليبرالي وهكذا وهذا الوضع السياسي يفرض على أجهزة الاتصال الجماهيرية أسلوبًا لا تستطيع ان تتخطاه أو تشذ عنه أو تعمل دون موافقة النظام عليه فالنظرية لا يمكن أن تبني على رصد ما هو قائم بالفعل كالأنظمة السياسية المتنوعة ولا على ما تقوم به هذه الأنظمة من ابتداع الأساليب تناسبها لإدارة أجهزة الاتصال الجماهيري داخل حدودها الجغرافية أو حتى تلك التي تبثها إلى الخارج من داخل حدودها أو من قواعد تحصل عليها في دول أخرى صديقة أو حليفة تتفق معها في العقيدة وأسلوب الحكم فالنظرية كما يقول العلماء والفلاسفة هي كم معين من المعلومات والبيانات المترابطة على مستوى عال من التجريد يمكن أن يولد أفتراضات يتم اختبارها بالمقاييس العالية وعلى أساس نتائج هذه الاختبارات يمكن وضع التنبؤات حول السلوك المتوقع (١).

كما أن هناك نظريات قديمة وحديثة والنظريات القديمة مثل النظرية السلطوية والشيوعية والليبرالية وكذلك نظام الحكم مختلط يوجد به جانب ليبرالي وكذلك جانب شيوعي أو ما يطلق عليه الأنظمة المختلطة.

(١) على محمد شمور الاتصال الدولي والتكنولوجيا الحديثة ، السعودية دار القومية العربية للثقافة والنشر، ب ت ، ص ٥٤.

obeikandl.com

وهناك نظريات حديثة جدًا لكنها ظهرت وبدأت في التواجد مع بداية ظهور وسائل الأعلام والأتصال بشكل عام مثل نظرية المسئولية الاجتماعية (*).

ويوضح د/ عاطف عدلى العبد في أحد مؤلفاته (مدخل إلى الاتصال والرأى العام) أن النظريات التى تستخدمها وسائل الاتصال لكى تحدث تأثير على الأفراد والأسرة والمجتمع وهذه النظريات هى (١):

أولاً: نظرية الرصاصة الإعلامية أو الحقنة تحت الجلد:

استخدمت وسائل الاتصال الإلكترونية فى الحرب العالمية الأولى بشكل مكثف لم يسبق له مثيل حتى أن هتلر أرجع هزيمة ألمانيا فى هذه الحرب - بالإضافة إلى عوامل أخرى - إلى تأثير الإذاعة والحرب النفسية التى شنتها دول الحلفاء ضد ألمانيا.

وصاحب ذلك وجود إيمان قوى بأن وسائل الإعلام قادرة على تحديد الفكر ودفع الأفراد إلى التصرف وفقاً لأسلوب معين تسعى إلى تحقيقه سواء كان ما تهدف إليه إحداثه من تأثير إيجابياً كزيادة المعلومات أو سلبياً كخلق أو تدعيم اتجاهات العنف.

وشعر المواطنون بالقلق لإحساسهم بأن وسائل الإعلام حلت محل العنف أو القهر فى إخضاع الجماهير وإقناعها بتقبل الأوضاع القائمة وأشارت بعض

(*) يرى المؤلف أن نظرية المسئولية الاجتماعية وجدت مع وجود وسائل الأعلام لأنها تعمل في مجتمع وهذا المجتمع لابد لوسائل الإعلام أن تعمل على مصالحة وهي مسئولة مسئولية كاملة عن الحفاظ على المجتمع والرقي به والنهوض بالأفراد أيضًا .

(١) عاطف عدلى العبد: مدخل إلى الاتصال والرأى العام الأسس النظرية والإسهامات العربية، القاهرة، دار الفكر العربى، ١٩٩٧ ص ١٩٧.

الدراسات إلى أن ما كان فى الماضى يتم تحقيقه بالعنف والقهر ومن الممكن تحقيقه عن طريق الجدل والإقناع من خلال وسائل الإعلام، وقال هتلر: لماذا أخضع الأعداء بالوسائل الحربية مادام فى وسعى إخضاعهم بوسائل أخرى أرخص وأجدى، إن عملية استعداد المدفعية وهجوم المشاة فى حرب الخنادق سوف تضطلع بها الدعاية مستقبلاً، وتفاخر قائلاً: إن عملية دمار أمريكا نفسها يمكن تحقيقها من الداخل.

وظهرت فى وسط هذا الاتجاه خلال هذه الفترة نظرية الرصاصة الإعلامية أو الحقنة تحت الجلد تأثراً بالنظرية النفسية الشائعة فى تلك الفترة المتعلقة بالمنبه والاستجابة التى تفترض أن لكل فعل رد فعل، وإن كان منبه يحقق استجابة مؤكدة. واعتبرت هذه النظرية وسائل الإعلام منبها الإعلام منبها تعرض له الجماهير وتستجيب له بشكل أوبآخر.

وعزز هذه النظرية بالإضافة إلى الدعاية النازية إنشاء معهد لتحليل الرأى العام الأمريكى عام ١٩٣٧ حيث كان بمثابة رد فعل للإحساس بخطر هذه النظرية التى تعطى للإعلامى قوة كبيرة فى التأثير وتشبه بمن يطلق الرصاص ليصيب من يريد إصابته فور إطلاق الرصاص عليه.

وتقوم هذه النظرية على اعتقاد ملخصه أن جمهور الاتصال عبارة عن مجموعة من الناس يتأثرون على انفراد بوسائل الإعلام التى يتعرضون لها، وأن رد الفعل إزاء وسائل الإعلام تجربة "فردية" أكثر منه تجربة "جمعية" ويمكن استنتاج افتراضين من هذه النظرية هما:

- يتلقى الأفراد المعلومات من وسائل الإعلام مباشرة دون وجود وسطاء.
- أن رد فعل الفرد رد فردى لا يعتمد على تأثره بالآخرين.

وهذه النظرية تعتبر متشابهة مع نظرية الفرس تصويرًا تطبيقيًا للأفكار الخاصة بعمليات بناء المعنى وتشكيل الحقائق الاجتماعية والتعليم من خلال الملاحظة (١).

ويعكس ذلك، كما تقول أستاذتنا الدكتورة جيهان رشتى وجهة النظر التى كانت سائدة آنذاك والتى تنظر إلى جماهير وسائل الإعلام على أنها مكونون من كائنات سلبية يمكن التأثير عليهم تأثيراً مباشراً بواسطة وسائل الإعلام، فالجماهير هى مجرد ذرات منفصلة من كتلة ملايين القراء والمستمعين والمشاهدين مهيئون دائماً لاستقبال الرسائل التى تشكل كل منها منبهاً قوياً ومباشراً يدفع المتلقى إلى القيام بشيء معين يسعى القائم بالاتصال إلى تحقيقه.

ولم تستمر هذه النظرية طويلاً حيث تمخض عن الدراسات الميدانية العديدة التى أجريت بعد ذلك ظهور نظرية جديدة توضح أن الاتصال عملية معقدة تشتمل عى عدة عوامل تساعد على زيادة فعالية الرسالة الإعلامية.

(١) محمد عبد الحميد ، نظريات الأعلام والتأثير المحدود ، القاهرة ، عالم الكتب ، ٢٠٠٤، ص ٣٣٠.

ثانياً: نظرية التأثير المحدود لوسائل الإعلام(١):

اهتزت نظرية الرصاصة الإعلامية أو الحقنة تحت الجلد أمام نتائج الدراسات الميدانية التى أعقبت معارضة الصحافة الأمريكية للرئيس الأمريكى روزفلت بشكل كبيرة، ورغم ذلك نجح فى انتخابات عامى ١٩٣٩ و ١٩٤٠ وبدأت هذه النظرية غير قادرة على تفسير أسباب استجابة الناس بالطريقة التى تمت إزاء الرسائل التى وصلتهم من وسائل الإعلام، وعكف الباحثون على تقييم هذه النظرية، وبدأت تظهر تدريجيا فكرة المجموعات الرعية التى تقوم على جمهور داخل جمهور A mass within a mass حيث قدمت رؤية أشمل وأدق لكيفية استقبال المعلومات من وسائل الإعلام والاستجابة لها فلم تعد المعلومات التى يستقبلها الفرد مقصورة على ما تمده به وسائل الإعلام مباشرة وإنما تأتى بعض المعلومات من أفراد آخرين سبق لهم التعرض لهذه الوسائل وتوصلت الدراسات الميدانية إلى ظهور فكرة انتقال المعلومات على مرحلتين. ومن الأمثلة التى توضح ذلك تخيل أن أحد كبار المسئولين فى شركة أسمدة يقرأ الصفحة المالية فى إحدى الجرائد المحلية أثناء تناوله لطعام الغداء، ثم يذهب بعد الظهر إلى مكتبه فتقابله سكرتيرته، ويقفا للتحدث أثناء هذه المحادثة يقترح عليها التفكير فى شراء أسهم فى مجال الأعمال الزراعية كاستثمار شخصى لها، وتفكر السكرتيرة فى هذه الاقتراح، إلا أنها حتى هذه اللحظة لم تتأثر بالدرجة التى تدفعها إلى الشراء. وإنما

(١) عاطف عدلي العبد : المرجع السابق نفسه ص ص ١٩٩-٢٠٠.

غير حديثها مع هذا المسئول رأيها لاعتزازها بنصائحه لأنه صاحب خبرة واستثمارات عديدة فى سوق الأوراق المالية، وقارئ لكثير من الصفحات والمجلات المالية التى تقدم معلومات مفيدة حول الاستثمارات المحتملة، وبناء على كل ذلك، تقرر السكرتيرة شراء الأسهم.

لعل هذا المثال يوضح نظرية انتقال المعلومات على مرحلتين. **وتتلخص هذه النظرية في أن** المعلومات تنتقل على مرحلتين: من وسائل الإعلام إلى قادة الرأى، ومن قادة الرأى إلى أفراد آخرين حيث أن عدداً كبيراً من الأفراد غيروا من آرائهم نتيجة لتأثير الأشخاص عليهم وليس لتأثير وسائل الإعلام عليهم.

وقادة الرأي يمثلون مكانة خاصة في المجتمعات الريفية التي يتواجدون فيها وكذلك لهم كارينزما يمكن قبول الأخرين لأحكامهم لذلك يلجأ إليهم مرشحي الانتخابات لأن قادة الرأي مؤثرون على باقي أفراد المجتمع (١).

وساعدت الدراسات العديدة التى أجريت بعد ذلك على تغيير وجهة النظر القائلة بأن لوسائل الإعلام تأثيراً مباشراً مثل الحقنة تحت الجلد أو الرصاصة إلى وجهة النظر التى تأخذ فى الاعتبار الظروف الأخرى غير وسائل الإعلام والتى تعمل كعامل مكمل لأحداث التأثير وليست العامل الوحيد، وكان من أهم هذه الدراسات دراسات بول لازارسفيلد وبرنارد برلسون وهازل جوديت لحملة الرئاسة الأمريكية عام ١٩٤٠ حيث أوضحت أن ناقلى المعلومات من وسائل الإعلام يمكن أن يؤثروا

(١) للمزيد يرجى الرجوع إلى د/ عبد الفتاح عبد النبي ، المرشد الزراعي دراسة تقويمية للأداء الأتصالي خاصة فيما يتعلق بقادة الراي .

على مواقف وقرارات مستقبلى هذه المعلومات، كما تبين أن الناخبين يتأثرون بأصدقائهم أكثر من تأثرهم بوسائل الإعلام فى عملية الإدلاء بالأصوات لأنها عملية جماعية يتأثر فيها الفرد بآراء جماعاته الأولية بدرجة واضحة.

وساهم فى إسقاط نظرية الرصاصة الإعلامية تطوير نظرية التصنيف فى علم الاجتماع حيث أدى تطوير المفهوم الاجتماعى إلى إمكانية تصنيف المجتمع إلى فئات يدخل فى حسابها عدد من المتغيرات "كالدخل والعمر والحالة الاجتماعية والنوع والمهنة ومكان الإقامة حيث تبين للإعلاميين بصورة أوضح أن تأثير إعلامهم أو إعلاناتهم على مجموعات دون المجموعات الأخرى.

وسرعان ما تطورت فرضية انتقال المعلومات على مرحلتين إلى انتقال المعلومات على مراحل متعددة، وساهمت بحوث روجرز وشوميكر حول قادة الرأى فى هذا التطوير التى استعرضنا أهمها فى الفصل الخاص بأنواع الاتصال، إلا أن أهم ما قدماه رؤيتهما لعناصر تدفق المعلومات وتشبهها بما قدمه ديفيد برلو الذى أشرنا إليه فى الفصل الذى خصصناه لبعض نماذج الاتصال، فالمصدر عندهما مبتكر أو قادة رأى والرسالة والمبتكرات، والوسيلة قد تكون وسيلة اتصال جماهيرى أو وسيلة اتصال شخصى، والمتلقى هو نفس المتلقى.

ويقول بيتز أنه بالإضافة إلى الاتصال غير المباشر الذى يتلقاه الأفراد عبر تدفق الخطوتين أو عدة خطوات ربما يتوجهون إلى وسائل الاتصال مباشرة إما للحصول على مزيد من المعلومات وإما لتعزيز رأى قدم إليهم من أحد قادة

الرأى أو لتكوين آراء خاصة فعلى الرغم من المكانة المتميزة لصديقك – على حد قول بيتز– إلا أنه يمكنك قبول معلوماته العلمية التى أخبرك بها المنشورة فى مجلة علمية متخصصة سبق له الاطلاع عليها، وإنما قد تقرر الرجوع إلى المجلة العلمية وقراءة الموضوع بنفسك ويقول جون بيتز معلقاً أن ما حدث فى الواقع كان علاقة متبادلة بين وسائل الإعلام وقادة الرأى وهى علاقة حددت فى النهاية كيفية وصول مضمون وسائل الإعلام إليك وتأثيره فيك.

ولعل أهم ما أبرزته هذه النظرية مصطلح قادة الرأى الذى تناولناه فى الفصل الذى خصصناه لأنواع الاتصال، وتبين أن لهؤلاء القادة تأثيراً كبيراً على باقى الأفراد لصعوبة تفاديهم من ناحية وسهولة الاقتناع بآراء ناس معروفين لنا والخلاصة أنه وفقاً لهذه النظرية يكون تأثير وسائل الإعلام مجرد متغير يعمل مع ومن خلال متغيرات أخرى فى إحداث التأثير(١).

أصبح في ضوء النظرية الجمهور إيجابي نشط لا يقبل ما يعرض له به يقبل ويرفض في أطار تأثير مدركأنه بل أصبح يبحث في أشياء التي يريدها أيضًا ويقوم بالإختيار والتحكم في الوسائل التي تقدم المحتوى (٢).

(١) عاطف عدلي العبد المرجع السابق .
(٢) محمد عبد الحميد ونظريات الأعلام واتجاهات ، التأثير ، القاهرة ، عالم الكتب ، ٢٠٠٤ ص ٢٥١.

ثالثاً: نظرية الاستعمالات وتلبية الحاجات[1]:

كانت النظريات السابقة تعترف بالنموذج الخطى الآتى:

المصدر ← الرسالة ← المتلقى ← التأثير

وتنظر هذه النظريات إلى الجمهور على أنه جمهور سلبى لا حوله ولا قوة أمام قوة الرسالة وتأثيرها الفعال حتى ظهر مفهوم لجمهور العنيد اعترافا بدوره النشط الفعال باعتباره يبحث عن الأشياء التى يريد أن يتعرض لها فيختار عن طواعية وانتقائية ما يريد أن يتلقاه، وهو جمهور لا يستسلم تماماً لوسائل الإعلام وإنما يقوم بالتغيير أو التحويل أو السيطرة كما يشاء.

وتأخذ نظرية الاستعمالات وتلبية الحاجات فى الاعتبار الأول المتلقى كنقطة بدء بدلا من الرسالة، وتشرح سلوكه الاتصالى فيما يتصل بتجربة الفرد المباشرة مع وسائل الإعلام لأن الأفراد يوظفون مضامين الرسائل بدلاً من التصرف سلبياً حيالها. فالجمهور وفقاً لهذه النظرية أساس فى عملية الاتصال إذ يقوم المتلقى باستمرار باختيار الرسائل الإعلامية من بين فيض الرسائل الكثيرة التى يريد هو نفسه أن يتلقاها، ويشكل التعرض لوسائل الإعلام جانباً من بدائل وظيفية لإشباع الحاجات التى يمكن مقارنتها للوهلة الأولى بوظيفة قضاء وقت الفراغ لدى الإنسان. ويفترض هذا المدخل أن إشباع الحاجات يتم من خلال التعرض إلى وسيلة إعلامية محددة – وليس من خلال التعرض لأية وسيلة إعلامية بالإضافة إلى السياق الاجتماعى الذى تستخدم فيه الوسيلة.

---

(١) للمزيد يرجى الرجوع إلى كتاب د/ عاطف عدلي العبد بعنوان مدخل إلى الاتصال والرأي العام الرؤوس النظرية والأسهامات العربية ، القاهرة ، دار الفكر العربي .

وبصفة عامة فأن مدخل الاستخدامات والاشباعات يسعى إلى الاجابة عن تساؤل مهم يتعلق بأسباب اختيار الجمهور لمتابعة وسيلة اتصال معينة (١).

باختصار، تؤكد هذه النظرية فاعلية الجمهور المتلقى إذ أنه دائم التقرير لما يريد أن يأخذ من الإعلام بدل السماح للإعلام بتوجيه الوجهة التى يريدها فالجمهور يعتمد على معلومات وسائل الإعلام ليلبى حاجاته ويحصل على ما يحتاج إليه، وتصبح استعمالات الإنسان للإعلام المحك الرئيسى الذى يمكن أن يقاس بموجبه تأثير وسائله عليه.

ويعتبر التدي الأكبر للمداخل المختلفة لنظرية الاستخدامات والأشباعات هو رابطها بالتأثيرات وإقامة الدليل على قيام العلاقة بين الاستخدام وتحقيق الرضا والاشباع (٢).

وتطرح هذه النظرية الأفكار الآتية:

- إن الجمهور نشط وفعال ويختار من وسائل الإعلام ما يناسب احتياجاته ورغباته، وبالتالى يمكن تفسير استخدام المتلقى لوسائل الإعلام بمثابة استجابة منه للحاجة التى يستشعرها ويتوقع أن ينالها أوينال بعضها من خلال استعماله لوسائل الإعلام.

✓ إن الجمهور المتلقى نفسه صاحب المبادرة فى تقرير الوسائل والأساليب التى يتلقى بها الإعلام ما يتفق وحاجاته ورغباته، فالمبادرة فى ربط

(١) نائلة إبراهيم عمارة : دوافع استخدام المصريين المغتربين لوسائل الأعلام الوطنية والأجنبية والأشباعات المختلفة ، مجلة كلية الآداب . جامعة الزقازيق. العدد ٢٢، ١٩٩٨،ص٤٦٥.
(٢) محمد عبد الحميد ، مرجع سابق ، ص ٣٩٣ .

إشباع الحاجات باختيار الوسيلة المناسبة تخضع للمتلقى نفسه فى عملية الاتصال بالجماهير.

- ✓ أن رغبات الجمهور عديدة، ولا يلبى الإعلام إلا بعضاً منها، لأن الحاجات التى تخدمها وسائل الأعلام تشكل جزءاً من نطاق أشم من حاجات الإنسان لوجود بدائل أخرى لإشباع تلك الحاجات كاللعب والزيارات ولقاءات الجماعات الأولية والمجاملات الاجتماعية.
- ✓ **يقوم الإعلام بتحقيق ثلاثة تأثيرات من خلال اعتماد الناس عليه وهى:**
  - o التأثيرات المعرفية، التأثيرات العاطفية، والتأثيرات السلوكية.
  - o ويرى كاتز أننا كنا فى الماضى نسأل: ماذا تفعل وسائل الإعلام للناس؟ بدلاً من أن نقول: ماذا يفعل الناس بوسائل الإعلام؟ ويرى أن الكثير من الأبحاث انطلقت من وجهة نظر ما أسماه "مسك الدفاتر" الدالة على السؤال الأول أكثر من انطلاقها من وجهة نظر الاستعمالات والإشباعات الدالة على صيغة السؤال الثانى، ولا يمكننا فى هذا الفصل استعراض الدراسات العديدة الأجنبية والعربية التى تنطلق من وجهة النظر الثانية. **لكن نكتفى بتقديم نماذج منها على النحو الآتى:**
- ✓ توصلت هرتا هيرزوج فى دراستها لأسباب استماع الناس إلى أوبرات الصابون فى الراديو عن طريق المقابلات المتعمقة **إلى ثلاثة أسباب هى:** التعويض، تحقيق الرغبة، والنصيحة.
- ✓ توصل مارك ليفى من تصنيفه لاستعمالات وإشباعات مشاهدة التليفزيون إلى خمسة مجالات للاستعمالات والإشباعات التى أوردها مشاهدو الأخبار التليفزيونية **وهى:**

- **مجال التسلية: واستخلصت من عبارات المشاهدين التى تقول:** حينما يقوم مذيعو نشرة الأخبار بالتنكيت مع بعضهم البعض يكون تقبل الأخبار أسهل.
- **مجال المراقبة وإعادة الاطمئنان:** ويتمثل فى عبارات المشاهدين مثل قولهم: تجعلنى أخبار التليفزيون أدرك أن حياتى ليست بهذا السوء على أى حال. **وقول البعض:** أشاهد أخبار التليفزيون لكى أعرف الأسعار ولا أفاجأ بارتفاعها.
- **مجال التوجيه المعرفي:** ويتمثل فى عبارات المشاهدين **ومنها:** مشاهدة أخبار التليفزيون تبقينى على اتصال بالعالم الخارجى.
- **مجال الاستياءات:** واستخلصه من عبارات **مثل:** عندما يأتى موعد نشرة الأخبار ليلاً أكون قرأت أو سمعت معظم ما تقدمه.
- **مجال التوجيه العاطفى:** واستخلصه الباحث من عبارات المشاهدين **أمثال:** تساعدنى مشاهدة أخبار التليفزيون على الاسترخاء بعد يوم شاق، وعبارة **مثل:** أحياناً تكون أخبار التليفزيون مثيرة جداً.
- **اجتماعياً:** الإسهام فى فهم المشاكل الاجتماعية (٧٢٪) تجنب المخالفات والجرائم (٥٦٪) فهم أفضل الطرق للتعامل مع الجنس الآخر (٥٦٪)، وحل المشكلات العاطفية والاجتماعية (٣٧٪).
- **معرفياً:** زيادة المعلومات: السياسية (٦٧٪)، الأدبية والتاريخية (٥٩٪) والنفسية والتربوية (٥٦٪).

رابعاً: نظرية التنفيس (التطهير) [1]:

تعتمد نظرية التنفيس على مبدأ تطهير العواطف والمشاعر عبر التجربة غير المباشرة، والفكرة الأساسية هي: إذا أحس شخص بالعطش، وشرب جرعة كبيرة من الماء فإنه لابد أتن تمضى عدة ساعات قبل أن يحس بالرغبة فى الشرب مرة أخرى ذلك أن حاجته إلى الماء قد أشبعت بالكبت والغضب، فارتكاب عملا عدوانياً، ذهب هذا العمل بغضبه وأصبح الشخص أكثر هدوءاً وسلاماً بعد ذلك، والمرحلة الثانية فى النظرية هى إمكان تصريف غضب الشخص تدريجياً عن طريق مشاهدته لمعركة فى التليفزيون.

ويتمسح أصحاب هذه النظرية بنظرية أرسطو الشهيرة حول المسرح من أن المعاناة التى يخوضها المتفرج تؤدى إلى حالة من التطهر أو التنفيس عن الانفعالات فيخرج المتفرج وقد شعر بالراحة والطمأنينة.

وفاتهم أن أرسطو كتب عن وظيفة التطهير أو التنفيس من خلال الدراما عن طريق الإحساس بالخوف والشفقة وتقمص شخصية البطل فى المسرح اليونانى القديم. كما أن العنف نفسه لم يكن يعرض على المسرح أبداً كما يحدث اليوم فى التليفزيون.

كما يتمسح أصحاب أفلام العنف والرعب والجنس بنظرية فرويد فى التنفيس عن الانفعالات المكبوتة ولكنه تنفيس يتم عن طريق التحليل النفسى والإدارة والفهم لا عن طريق التعرض لمظاهر العنف والجنس والمشاهدة الداعرة وهى

---

(١) عاطف عدلي العبد المرجع السابق نفسه وتم الاستعانة بهذه النظرية نظرًا لأن تسميتها غير معروفة للكثير من الباحثين إلا أن هذه النظرية دراستها تكون في العلوم الاجتماعية النفسية لأنها عبارة عن عملية اسقاط للعواطف والمشاعر.

مناظر لا يمكن أن تؤدى إلى تهذيب نفوس الأطفال والشباب وإنما تفجر الطاقات الشريرة وتضغط على زناد الرذيلة وتثير الفتنة.

ويرى بعض الباحثين وفقاً لهذه النظرية أن مشاهدة أفلام العنف تسمح للمشاهد بتصريف إحباطه من خلال المعايشة الخيالية بدلاً من الممارسة الواقعية حيث تعمل هذه المشاهدة كصمام أمان يصرف الإحباط والشعور بالعداء وتكون نتيجتها مماثلة للكلمات التى يوجهها المرء لكيس مملوء بالهواء فالإحباطات تتراكم داخل الفرد فى حياتهم اليومية وتطلق أو تفرغ بشكل بديلى عن طريق مشاهدة سلوك اعنف. ويرى البعض أن تطهير النفس من ميول اعنف أمر مفيد وخاصة لشرائح المجتمع الدنيا أكثر من الشرائح الأخرى التى تستفيد من العلاقات الاجتماعية ووسائل التنشئة الاجتماعية لمواجهة الإحباطات، ويضيف جون بيتز أنها يمكن أيضاً أن تنطبق على رجال الأعمال الذين يستخدمون التليفزيون لفك إحباطاتهم وينفسون عنها بشكل بديلى من خلال تصرفات الآخرين.

ويرى فيشباخ وسنجر أن مشاهدة الفرد للعنف عبر وسائل الإعلام يمكن أن تعطى الفرد فرص مشاركة سلبية فى الصراع العنيف الذى ينطوى عليه الفيلم أو البرنامج، وتزود الفرد بخبرة عدوانية بديلة مما يمثل أداة لتهدئة مشاعره من العدوان والإحباط. ويقولان أن مشاهدة ممثل تليفزيونى فى دور يتسم بالعنف والعدوان تجعل المشاهد يشارك فى أعمال الممثل العدوانية مما يؤدى إلى خفض حاجة المشاهد إلى الانخراط فى أعمال عدوانية حقيقية.

ومن التجارب التى تدعم هذه النظرية التجربة التى أجريت على بعض الطلاب حيث جاء الباحث بفريقين من الطلاب وعرض على الفريق الأول فيلماً من أفلام الملاكمة وعرض على الفريق الثانى فيلماً عادياً خيالياً من العنف وتبين أن أفراد الفريق الأول أظهروا الاستعدادات العدوانية بشكل ضئيل بالقياس إلى أفراد الفريق الثانى الذى شاهد فيلماً عادياً.

ويدافع رجال صناعة التليفزيون الأمريكى عن كم العنف والرعب الذى يتزايد يوماً بعد يوم فى الإنتاج التليفزيونى بقولهم أن التليفزيون لا يعتبر شراً فى ذاته بل هو مصدر صحى لتفريغ الطاقات الشريرة الكامنة فى نفوس الكثير من الناس مما يعانون اضطرابات نفسية وعقلية او انحرافاً فى شخصياتهم. ويؤكدون أن الطفل بوجه خاص يجد فى الشاشة الصغيرة مسرحاً واقعياً يجد فيه خياله الحالم وذلك عن طريق تقمص شخصيات المشهد الذى يراه، ولذلك يرون أن التليفزيون بهذا المعنى يخدم أغراضاً علاجية وأهدافاً إصلاحية.

كما يقول رجال صناعة التليفزيون أيضاً أن هناك عبرة وهدفاً من وراء تصوير بعض مشاهد العنف والعدوان وهو أن العنف أو العدوان دائماً ينتهى بنهاية طيبة حيث تهدف القصة البوليسية فى الغالب إلى إظهار أن الجريمة لا تجدى نفعاً وأن المجرم ينال ما يستحقه من عقاب.

وتفند هملويت هذا الرأى قائلة أن الطفل قد يتعلم أيضاً من تلك البرامج دروساً أخرى غير "الجريمة لا تفيد" منها: أنه يباح إطلاق الرصاص والمشاغبة والغش وبشرط أن يكون الفرد مستنداً على حق قانونى، وأن العلاقات بين الناس تقوم على الخوف والتسلط لا على الإخلاص والمحبة، وفى ظل هذه الظروف يصبح

تلقين حكمة "الجريمة لا تفيد" غالى الثمن مادام هو أمر مشكوك فيه من الناحية الأخلاقية.

كما يرى أصحاب هذه النظرية أن الموضوعات التليفزيونية المثقلة بالجنس يمكن أن تؤدى خدمة مماثلة لنفس الغرض المفيد (التطهير أو التنفيس) وانتهى أحد الخبراء إلى القول بأنه على العكس من سوء الفهم الشائع فإن الذين يقرءون الكتابات الجنسية المكشوفة أقل ميلاً للجريمة المنحرفة التى قد تكون لديهم ونختلف مع هذا الرأى لأن الإسراف فى التعرض لهذه المواد يلهى الناس عن مشاكل الحياة ويورث جموداً فى الحس - وكما يقول الدكتور إبراهيم إمام - أن أخطر ما اكتشفه الدكتور فردريك ورثام - وهو طبيب نفسى - أن الأطفال فى سن الحادية عشرة يتأثرون بالعنف والجنس ويحيون حياة أشبه بأحلام اليقظة ويمارسون العادة السرية ويربطون بين القسوة والعنف والجنس ولذلك يقول بعض الأطباء وعلماء النفس أن التليفزيون واحدة من آفات القرن العشرين التى تضم أيضاً: السيارة، السيجارة، والخمر، كما أبدت بعض الدراسات قلقها من ظاهرة انتشار الفيديو فى المنازل والأماكن العامة كالمقاهى والنوادى وأوضحت أحدث الدراسات الميدانية العربية ذلك حين أشارات على وجه الخصوص إلى ظاهرة انتشار استخدام الفيديو التى أصبحت تمثل خطراً على الناشئين، ذلك الخطر الناجم عن الكيفية والطريقة التى تعرض بها بعض الأفلام وعن المضمون الاجتماعى والأخلاقى لها حيث تعرض العلاقات الجنسية والحب والغرام المكشوف والمغامرات وتمجيد البطولات الفردية التى تدور حول العنف والعدوان والغش والخديعة والانحلال وتبين من الدراسة الميدانية التى أجريت على عينة من

الأحداث الجانحين (كعينة تجريبية) والطلاب فى المرحلة الابتدائية والإعدادية (كعينة ضابطة) الذين تتراوح أعمارهم ما بين ١١سنة و١٨ سنة فى وحدتى الرعاية الشاملة للأحداث الجانحين فى مدينتى الشارقة أبوظبى ومدارس مدينة الشارقة فى عام ١٩٨٥ أنه كان لأشرطة الفيديو الأثر الأكبر فى تعلم الجانحين اللواط وهو ما وجدته الدراسة متفقاً مع دراسة جلوك التى أجراها على ٥٠٠ طفل جانح.

ونخلص إلى أن هذه النظرية ما زالت تحتاج إلى أدلة تؤكد صحة ما ذهب إليه أصحابها، ونرى ما توصل إليه شرام من أن التليفزيون لا يؤدى إلى تخفيف الميل النفسى تماماً كما أن صورة اللحم المشوى لا تقلل من شعور الجوعان بالجوع.

خامساً: نظرية التعلم من خلال الملاحظة[١]:

تشير هذه النظرية إلى أنه يمكن أن يتعلم الأفراد سلوك العنف من مراقبة أو مشاهدة برامج العنف والرعب والإثارة، فالأفراد يتعلمون سلوك العدوان والعنف من خلال مشاهدتهم للتليفزيون بتنميط سلوكهم حسب سلوك الشخصيات التى تعرضها برامج العنف، وتنطبق هذه النظرية بشكل أقوى على الأطفال الصغار حيث يكون لبيئتهم تأثيرها الهام على ما يتعلمونه، وتزداد الخطورة حينما يكون التليفزيون بديلاً عن الأبوين، لأن الأطفال يفهمون الأفلام والبرامج التليفزيونية بطريقة مختلفة عن عالم الكبار حيث لا يستطيعون فى أحوال كثيرة استنتاج العلاقات بين المشاهد التى يرونها أو ترتيبها لتفسير المادة الدرامية مما يجعل تذكرهم للمضمون أشبه ما يكون بالشظايا فلا يتمكنون من بناء العلاقات بين

(١) عاطف عدلي العبد المرجع السابق نفسه.

برامج الكبار واستخلاص العبر من المسلسلات، كما قد ينجح فى ذلك الكبار مما يمكن معه القول أن الصور الذهنية التى تتركها أو تخلقها المضامين التليفزيونية تترك صوراً مشوهة عن حقيقة العالم، ذلك أن عقل الطفل يسجل ما يشاهده ويختزنه سواء عن وعى أو بدون وعى منذ أن يبلغ الثلاثين شهراً، ولا يخيف الطفل مقدار العنف الذى يعرضه التليفزيون أو تعرضه السينما، ولا الخطورة البدنية التى يعقبها هذا العنف، بقدر ما يخيفهم القالب الذى يحدث فيه العنف والطريقة التى يقدم بها على الشاشة ولذلك أدخلت مسلسلات هتشكوك الرعب فى قلوب ملايين الأطفال وأطارت بعض المسلسلات – كمسلسلات بلفجور الفرنسية – النوم من عيونهم، هذه النظرية ترتكز على أن الإنسان لديه القدرة على اكتساب التمثيل الرمزي للوقائع الخارجية وملاحظة هذه الوقائع والنماذج تعتبر مصدر من مصادر التعلم (١). وكذلك فيلم بونى وكلايد المنتج عام ١٩٦٧ حيث أظهر أبطالهم دائماً فى حالة ابتسام وهم يمارسون القتل، ويرى شرام وزملائه أنه إذا عرضت مشاهد العنف والقسوة والسلوك غير الطبيعى علنا على الجماهير ستكون سباً فى إثارة الرغبة فى السلوك العنيف عند الناس، ولا يوجد شك فى وجود علاقة ما بين ازدياد جرائم العنف وازدياد البرامج المليئة بالسلوك الإجرامى والأعمال العنيفة فى السينما والراديو والتليفزيون، وأكدت كذلك دراسة لباندورا حيث قدم مجموعة من التحليلات النفسية والاجتماعية التى أكدت اكتساب التصرفات الشرسة عن طريق الاحتكاك بالنماذج العنيفة من خلال وسائل الإعلام، ولم يعد التعلم مقصوراً على الأفلام والمسلسلات والأعمال الدرامية

(١) محمد عبد الحميد ، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير ، مرجع سابق ، ص ٣٢٥ .

الأخرى، فمشاهد العنف موجودة فى الأفلام الإخبارية نفسها لدرجة أنه عندما قدم التليفزيون بعض المشاهد من مظاهرات الطلبة فى باريس فى مايو عام ١٩٦٨ انتشرت عدوى العنف وشملت فرنسا كلها وسرعان ما انتقلت إلى أنحاء مختلفة من أوروبا والولايات المتحدة بل وجدت هملويت أن الأطفال يضطربون لمشاهد المظاهرات وإطلاق النار والحرب فى نشرات الأخبار كما يضطربون لمشاهدة هذه المشاهد فى أفلام الغرب الأمريكى.

وفي ظل المسلسلات التي تقوم فيها الصداقات بين الرجال والنساء ويقوم الاختلاط وتتم صور من الإنحراف الأخلاقي بل أصبحت هناك مطالب خفيه في بعض المجتمعات بأن تأخذ المرأة حظها من هذا الفساد وذلك عن طريق مشاهدة الأفلام والمسلسلات الأجنبية وما يحدث فيها (١).

وترى هذه النظرية أن العنف في وسائل الإعلام يزيد من احتمال العدوانية عند المستقبلين من خلال ما يلى:

- تزويد المشاهدين بعرض لتعلم العدوان والعنف.
- تقديم شخصيات شريرة يمكن تقليدهم، فلقد تبين أن المشاهدين يقتدون فى أغلب الأحيان بالشخصيات المتحدة معهم فى الجنس والسن والظروف الاجتماعية والاقتصادية، وأوضحت دراسة أجريت حول أهمية تأثير النموذج العنيف فى تعلم التصرفات العنيفة لمجرد الاتصال بهذا النموذج حيث أجرى المؤلفون دراستهم على الأطفال من الحضانة من خلال مراقبتهم تسعة أسابيع على مرحلتين: الأولى مدتها ستة أسابيع

(١) مروان كجك ، مرجع سابق ، ١٨٠.

كان الأطفال فى أثنائها يشاهدون البرامج التليفزيونية المعدة ضمن تنظيم معين، والمرحلة الثانية مدتها ثلاثة أسابيع، وراقب فيها الأطفال أنفسهم فى تصرفاتهم العادية، وتبين أن الأطفال بعد البرامج التى يكثر فيها العنف يصبحون أكثر عدوانية حيث لوحظ ازدياد الاشتباكات مع الغير والتقاتل وتحطيم الألعاب بينما يكون الطفل بعد البرامج ذات الطابع الهادئ أكثر هدوءاً وطواعية فى تصرفاته.

أذن للتلفزيون ووسائل الأعلام المرئية دور هام جدًا في تقليدها من جانب المشاهدين سواء كانوا أطفال أم رجال أم نساء بشتى طرق التقليد المعروفة سواء في الملابس أو في استعمال العنف أو في تسريحة الشعر أو السلوك اليومي للأنسان وهذه النظرية توضح ذلك (*).

سادسا: نظرية الاستعمار الإلكتروني *Electronic Colonialism Theory*

اعتاد الباحثون الإعلاميون اختيار بعض القضايا الهامة الدقيقة للدراسة مثل ترتيب الأولويات أوا الملكية أو الضعف وتحديدا في وسيلة إعلام واحدة، لكن وفي حالات خاصة يركز الباحثون على جوانب وقضايا عامة في نظام إعلامي بعينه ومن رمز هذه المدرسة من الباحثين مارشال ماكلوهان وهارولد إنز *Harold Inns* وجيرج بارنت وجاكوز إيليل وأرماند ماتيلارت، ويوفر النظام الإعلامي الجديد إطارًا عامًا جديدًا لدراسة الأنظمة الإعلامية.

أما نظرية الاستعمار الإليكتروني فإنها تعكس الكثير من الاهتمامات المعاصرة.

(*) رؤية الكاتب للتعقيب على هذه النظرية أن التعليم من خلال وسائل الأعلام في ظل نظرية التعليم من خلال الملاحظة – سهل جدًا ويظهر في سلوك الأفراد.

لقد نجحت بعض التيارات الأساسية في العالم وعلى مدار التاريخ في بناء الإمبراطوريات، ولذلك يميز بعضها بين عدد محدود من الإمبراطوريات ظهرت في فترات زمنية بعينها، فقد تميز العهد الأول من الإمبراطوريات بالسيطرة العسكرية واتضح ذلك في فترة الرومان الإغريق حيث توسعت الإمبراطورية الرومانية لتشمل ما يعرف أو ما يسمى اليوم أوروبا وشمال أفريقيا وسميت هذه المرحلة بالاستعمار العسكري.

أما العهد الثاني فكان يمثله المقاتل المسيحي في الحملات الصليبية في القرون الوسطى والذي كان يهدف إلى السيطرة على الأراضي الممتدة من أوروبا إلى الشرق الأوسط. وقد صودرت الأراضي من المسلمين عندما كان للحضارة الغربية القوة الدولية المسيطرة ويسمى هذا العهد بالاستعمار المسيحي (١).

وبدأ العهد الثالث من الإمبراطوريات في القرن السابع عشر وامتد إلى منتصف القرن العشرين وفي هذا العهد تم اختراع الآلات الميكانيكية وأطلق عليه الاستعمار التجاري حيث نشأت الثورة الصناعية وقامت في أوروبا وازدادت حركة التجارة والبضائع واستطاعت دول أوروبا فرنسا - بريطانيا - أسبانيا - بلجيكا - هولندا - إيطاليا ودول شمال أوروبا بسط تأثيرها التجاري والسياسي على مختلف أنحاء العالم.

ولقد كان لاختراع آلة الطباعة على يد الألماني يوحنا جوتنبرج أحد العناصر الأساسية للاستعمار التجاري ففي منتصف القرن الخامس عشر قدم جوتنبرج

(١) توماس ماكفيل، الإعلام الدولي، النظريات الاتجاهات - الملكية، ترجمة حسني محمد وعبد الله الكندي، الإمارات العربية المتحدة، دار الكتاب الجامعي، ٢٠٠٣، ص ٣٦ - ٣٧.

مائتي نسخة من إنجيل جوتنبرج وعلى الرغم من سعره المرتفع إلاَّ أنه نفذ بسرعة معلنا بداية عهد إعلامي جديد.

ووضعت الحرب العالمية الأولى والثانية نهاية للاستعمار العسكري ومكنت الدول الصناعية في الغرب من التحكم في المؤسسات والمنظمات الدولية.

يهمنا في هذا المقام التغيرين المعنيين هنا فكانا ظهور التوعية الخاصة في الدول العربية إلى جانب التحول ناحية خدمات أو اقتصاد المعلومات في الغرب، وقد اعتمد اقتصاد المعلومات على وسائل الاتصال عن بعد وتكنولوجيا الكمبيوتر لنقل المعلومات. هذا الاتجاه الجديد كان يمثل تحديا للحدود الوطنية التقليدية والعوائق التكنولوجية التي تعوق الاتصال.

فالاستعمار الإلكتروني الآن حل محل الاستعمار العسكري والتجاري والديني وسوف يظل حتى تدخل البشرية في عهد استعمار جديد.

فمثلا عندما يشاهد الجمهور مسلسلا مثل باي روتش أو مسلسل دالس Dallas فإنهم يتعلمون أكثر عادات المجتمع الغربي وأنماط حياته.

سابعا : نظرية النظام العالمي : *World-System Theory (WST)*

تتوفر في هذه النظرية المفاهيم والأفكار واللغة اللازمة لبناء الإعلام الدولي وقد طور هذه إيمانويل وولرستين (*Immanuel Wallerstein*)،(١) وترتبط هذه النظرية بنظرية الاستقلال(٢)، التي تتشابه مع المدرسة النقدية الإعلامية في طروحاتها وخطاباتها.

(١) Immanual, Wallerstein, The Modern World-system (New York Academic Press, 1979), pp. 484-497.

(٢) Ander Frank Capitalism and underdevelopment in Latin America (New York, Monthly Review Press, 1969), pp. 231-238.

obeikandl.com

وقد اعتمد بعض الباحثين نظرية النظام العالمي الجديد لدراسة مجالات محدودة فقد استخدمها توماس كلايتون في دراسة التربية المقارنة وجورج بارنت في دراسة الاتصال عن بعد.

وتشير نظرية النظام العالمي إلى أن التوسع الاقتصادي بدأ ينطلق من مجموعة صغيرة من الدول المركزية إلى الدول شبه الهامشية، تتفاوت في درجات التقدم الاقتصادي والسياسي والثقافي والإعلامي والتقني والرأسمالي والاجتماعي، وهكذا يخضع البناء العالمي المعاصر لمنطق الحتمية الاقتصادية حيث تتحكم قوى السوق وتحدد الرابح والخاسر سواء كانوا أفرادا أو شركات أو دولا(١).

ويبدو أن العلاقات الاقتصادية التي تربط بين دول الفئات الثلاث من دول العالم غير متساوية حيث تسيطر الدول المركزية على الأطر الاقتصادية، وينتمي قطاع الدول المركزية الدول الغربية الصناعية الأساسية، أما الدول الهامشية وشبه الهامشية فإنها تتخذ مواقع تابعة أو ثانوية في تعاملها مع الدول المركزية، وتمارس الدول المركزية سيطرتها في تعاملها مع الدول الهامشية وشبه الهامشية.

بمعنى أن الدول المتقدمة توفر السلع والخدمات والأجهزة وتكنولوجيا البرامجيات ورأس المال والمعارف والبضائع الجاهزة إلى الدول الهامشية أو شبه الهامشية التي تعتبر دول مستهلكة.

وأقرب مثال على ذلك أن هناك دول عربية ذات اقتصاد مرتفع وذات دخول مرتفعة بالنسبة للمواطنين إلا أنهم يستهلكون التكنولوجيا لكنهم لا ينتجوها

(١) مجموعات الدول التي يربطها اتحاد أو رابطة واحدة مثل دول الاتحاد الأوربي او دول الأسبان او دول الخليج العربي، وغيرها من المجموعات.

وأقرب مثال للتدليل على ذلك دول الخليج ذات الدخل المرتفع، إلا أنها لا تنتج التكنولوجيا الاتصالية الحديثة ولكنها تستوردها من الدول المتقدمة.

نظرية السلطة:

السلطة من أنظمة الحكم التي نتحدث عنها وهي التي تتمثل في الملك أو الخليفة أو الأمير أو الديكتاتور الذي لا يؤمن بالحرية وبالديمقراطية ولا يسمح للشعب أن يشاركه في الحكم بصورة أو بأخرى. وتستند هذه السلطة باعتبارها نظاما من أنظمة الحكم على فكرة الحق الإلهي المقدس وعلى الفكرة القائلة بأن الحاكم ظل الله وخليفته في الأرض.

معنى ذلك أن الحاكم المطلق هو وحده صاحب الحق في الهيمنة على أمور الأمة أو صاحب الحق في تصريف الأمور غير أن الحاكم المطلق في العصور السابقة كان يدرك مع ذلك أنه لا يستطيع أن ينفرد بهذه السلطة، فقد يفرض أمور له لا يعرف الصواب فيها من الخطأ، ومن ثم تظهر الحاجة إلى استشارة الحكماء أو العلماء أو صفوة الأمة وكان على هؤلاء أن يمدوه بالمشورة النافعة والآراء الراجحة متى طلب إليهم ذلك.

وذلك ما حدث في الدول الإسلامية كالدولة الأموية والدولة العباسية وذلك ما حدث بالضبط مع الدول الأوربية حينذاك هي الفكرة القائلة بأن الحقيقة لا تنبع من جمهور العامة ولكن تنبع من أذهان الخاصة وهؤلاء هم الحكماء والعلماء.

لذلك العمل الإعلامي اتتصر على جهتين في ذاته هما:

(أ) جهة الحاكم أو الفرد أو الملك المستبد.

(ب) جهة الصفوة من رجال الأمة وهم قليلون من حيث العدد ورأيهم ليس ملزم للحاكم نفسه ومن ثم كانت السلطة هي وحدها صاحبة الحق في ممارسة الرقابة الفعلية على العمل الإعلامي في أوروبا وهي وحدها صاحبة الحق في إعطاء التراخيص لمن يريد من الناس إصدار صحيفة أو نشرة وما إلى ذلك(١).

نظرية الحرية:

ظهرت هذه النظرية في المجتمع الأوربي نتيجة لتصورات فكرية ولأحداث سياسية واجتماعية ، ومن أهم هذه الأحداث بطبيعة الحال نشوب الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩، وهي الثورة التي أعلنت حقوق الإنسان ، ثم هي الثورة التي كان لها مفهوم اقتصادي ظهر في قولهم (دعه يعمل دعه يمر) ومعنى ذلك ترك الفرد حرا في مزاولة نشاطه الاقتصادي ونشاطه الفكري دون أي تدخل من جانب الدولة في هذا النشاط بأي شكل من الأشكال ذلك أن الدولة يجب أن تقصر وظائفها على أمور ثلاثة هي: (القضاء – والأمن في الداخل – والدفاع عن الوطن ضد الأعداء في الخارج).

والحق أن نظرية الحرية تقوم على الإيمان المطلق بالإنسان من حيث هو انسان على حين أن نظرية السلطة تنظر إلى الإنسان على أنه جزء من المجتمع، وأن قيمته تنحصر في هذا المعنى، وبعبارة أخرى يرى مذهب الحرية أن سعادة

(١)عبد اللطيف حمزة، الإعلام والدعاية، القاهرة،الهيئة المصرية العامة للكتاب،٢٠٠١، ص ص٩٥ – ٩٦.

الفرد هي الغاية من وجود المجتمع، وأما أنصار مذهب السلطة فيرون أن سعادة المجتمع هي الغاية من وجود الفرد والفرد في نظر الحريين أو القائلين بمذهب الحرية أسمى من الدولة.

ومن أجل ذلك أتاح مذهب الحرية أثمن الفرص من الناحية الاقتصادية لظهور الديمقراطيات الرأسمالية وظهور الاحتكارات بأوسع معانيها وفي ظل هذا النظام لتحقق العديد من الانتصارات الشعبية.

غير أن الصحافة في ظل نظام الحرية تطورت هي الأخرى إلى صناعة من أضخم الصناعات الحديثة واحتاجت إلى رؤوس الأموال، وأدى ذلك إلى تخليها عن قضايا الرأي والشعوب تدريجيا واتجاهها إلى تحقيق أكبر قدر من الربح المادي باعتبارها مشروعا تجاريا.

الخلاصة أن الصحافة في ظل هذه النظرية تمتعت بالحرية وأنها تكاد لا تعرف أي قيود عليها إلا قيد واحد وهو حق الحكومة في فرض الرقابة على الصحف زمن الحرب متى رأت المصلحة ذلك. ورأت الولايات المتحدة الأمريكية تطبيق هذا المبدأ أو الحق على أساس الاختيار لا الإجبار على الود والصداقة وحسن التفاهم بينها وبين أصحاب الصحف(١).

(١) عبد اللطيف حمزة، الإعلام والدعاية، مرجع سابق، ص ٩٧ – ٩٨.